

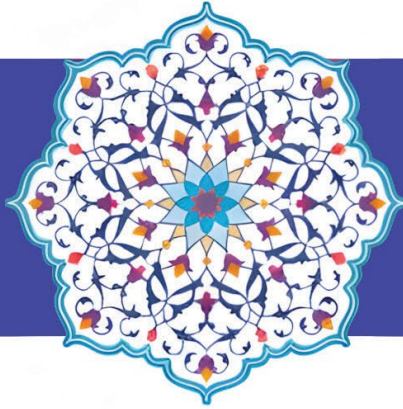
سلسلة المتون العلمية

الفقيه الأكبر

تأليف

إبي الحنفية النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي

للتوفي سنة 150 هـ - 767 م



اعتنى بها

الدكتور موسى إسماعيل

الفَقِيْهُ الْاَكْبَرُ



سلسلة المتون العلمية

الفقير الأكبر

تأليف

أبي الحنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي

للتوفي سنة 150 هـ - 767 م

اعتنى بها

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

جميع الحقوق محفوظة ©

[للمحقق والموقع الرسمي للأستاذ الدكتور موسى إسماعيل]

مُتَكَلِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بعزّته وجلاله تتم الصّالحات، والصّلاة والسّلام على نبيّه فخر الكائنات، وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه الطيّبين والطّيّبات، ومن تبعهم من المؤمنين والمؤمنات.

وبعد: فإنّ متن الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رحمه الله، من أشهر المتون في عقائد أهل السُّنّة، بيّن فيه ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به من مباحث الإلهيات والنبوّات والسّمعيّات.

والإمام أبو حنيفة ممّن لا يُجهل قدره ولا يخفى فضله، ومقامه في العلم مشهور، وهو أوّل من استخدم مصطلح «الفقه الأكبر»، ونظرًا لأهمّيّته أسعد بتقديمه بين يدي إخواني وأخواتي، لعلّي أنال به الجزاء وحسن الثّواب، وأدرك العفو والغفران من الله الوهّاب يوم الحساب.

والله وليّ التّوفيق، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمّد، خاتم النّبيّين وإمام المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين، وسلّم تسليمًا كثيرًا دائمًا طيبًا مباركًا فيه، آمين..

✍ الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ⁽¹⁾

هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زُوْطَى التَّيْمِيُّ الكُوفِيُّ، مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، من أبناء فارس الأحرار. عالم العراق وفقهها، وإمام أصحاب الرأي، وصاحب المذهب. رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وحدث عن عطاء، والأعرج، ونافع مولى ابن عمر، وعكرمة، وعلقمة، وحماد بن أبي سليمان، وقتادة، وغيرهم. كان عاملاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، تقياً، كثير الخشوع، دائم التضرع إلى الله تعالى.

(1) له ترجمة في: تاريخ بغداد، للإمام أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ الطبع، (13/325، 426)؛ وطبقات الفقهاء، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي (ت476هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط: 2، 1401هـ. 1981م، (ص: 86)؛ وسير أعلام النبلاء، للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، تحقيق مصطفى شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1414هـ. 1994م، (6/390 - 403)؛ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، (ت681هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، (5/405 - 415)؛ والجواهر المضية في تراجم الحنفية، للعلامة عبد القادر بن محمد نصر القرشي، (ت775هـ)، طبع حيدر آباد، الهند، 1332هـ، (1/26 - 32)؛ وغاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ)، مكتبة ابن تيمية، بدون تاريخ، (2/342).

قَالَ الشَّافِعِيُّ: «سُئِلَ مَالِكٌ هَلْ رَأَيْتَ أَبَا حَنِيفَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، رَأَيْتُ رَجُلًا
لَوْ كَلَّمْتُ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ وَأَرَادَ أَنْ يَجْعَلَهَا ذَهَبًا لَقَامَ بِحُجَّتِهِ».

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: «مَنْ أَرَادَ التَّبَحُّرَ فِي الْفِقْهِ، فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ».

من مصنفاته الفقه الأكبر في علم الكلام، والمسند في الحديث، والرد
على القدرية.

ولد بالكوفة سنة 80هـ - 699م ونشأ بها، وتوفي رحمه الله ببغداد في
شهر رجب سنة 150هـ - 767م، وهو ابن سبعين سنة.



الفقه الأكبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ.

وَبَعْدُ:

قَالَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَصْلُ التَّوْحِيدِ وَمَا يَصْحُحُ الْإِعْتِقَادُ عَلَيْهِ.

يَجِبُ أَنْ يَقُولَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْحِسَابِ، وَالْمِيزَانِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّهُ حَقٌّ.

وَاللَّهُ تَعَالَى وَاحِدٌ لَا مِنْ طَرِيقِ الْعَدَدِ ⁽¹⁾، وَلَكِنْ مِنْ طَرِيقِ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ.

(1) أي أن الله سبحانه وتعالى واحد لا ثاني له، ولا شريك له ولا نظير له، ولا يقال: واحد ويراد به نصف الاثنين، وهو ما يفتح به العدد.

أَمَّا الذَّائِبَةُ: فَالْحَيَاةُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالْعِلْمُ، وَالْكَلَامُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ،
وَالْإِرَادَةُ.

وَأَمَّا الْفِعْلِيَّةُ: فَالتَّحْلِيْقُ، وَالتَّزْيِيقُ، وَالْإِنْشَاءُ، وَالْإِبْدَاعُ، وَالصُّنْعُ، وَغَيْرُ
ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ.

لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، لَمْ يَحْدُثْ لَهُ صِفَةٌ وَلَا اسْمٌ.

لَمْ يَزَلْ عَالِمًا بِعِلْمِهِ، وَالْعِلْمُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ.

وَقَادِرًا بِقُدْرَتِهِ، وَالْقُدْرَةُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ.

وَمُتَكَلِّمًا بِكَلَامِهِ، وَالْكَلَامُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ.

وَخَالِقًا بِتَحْلِيْقِهِ، وَالتَّحْلِيْقُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ.

وَفَاعِلًا بِفِعْلِهِ، وَالْفِعْلُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ.

وَالْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْفِعْلُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ، وَالْمَفْعُولُ مَخْلُوقٌ،
وَفِعْلُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَصِفَاتُهُ فِي الْأَزَلِ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ وَلَا مَخْلُوقَةٍ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ أَوْ
مُحْدَثَةٌ، أَوْ وَقَفَ، أَوْ شَكَّ فِيهِمَا، فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ، وَفِي الْقُلُوبِ
مَحْفُوظٌ، وَعَلَى الْأَلْسُنِ مَقْرُوءٌ، وَعَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُنْزَلٌ.

وَلَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ، وَكِتَابَتُنَا لَهُ مَخْلُوقَةٌ، وَقِرَاءَتُنَا لَهُ مَخْلُوقَةٌ،
وَالْقُرْآنُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَعَنْ فِرْعَوْنَ وَإِبْلِيسَ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى إِنْجَابًا عَنْهُمْ، وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَكَلَامُ مُوسَى وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَا كَلَامُهُمْ.

وَسَمِعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ

مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ [النساء: 164]، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى مُتَكَلِّمًا، وَلَمْ يَكُنْ كَلَّمَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى خَالِقًا فِي الْأَزَلِ وَلَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى، كَلَّمَهُ بِكَلَامِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ صِفَةٌ فِي الْأَزَلِ، وَصِفَاتُهُ كُلُّهَا بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، يُعْلَمُ لَا كَعِلْمِنَا، وَيَقْدِرُ لَا كَقُدْرَتِنَا، وَيَرَى لَا كَرُؤْيَيْنَا، وَيَتَكَلَّمُ لَا كَكَلَامِنَا، وَيُسْمَعُ لَا كَسَمْعِنَا.

وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِالْأَلَاتِ وَالْحُرُوفِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَكَلَّمُ بِلَا آلَةٍ وَلَا حُرُوفٍ، وَالْحُرُوفُ مَخْلُوقَةٌ، وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَهُوَ شَيْءٌ لَا كَالْأَشْيَاءِ، وَمَعْنَى الشَّيْءِ الثَّابِتُ بِلَا جِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ، وَلَا حَدٌّ لَهُ، وَلَا ضِدٌّ لَهُ، وَلَا نِدٌّ لَهُ، وَلَا مِثْلٌ لَهُ.

وَلَهُ يَدٌ وَوَجْهٌ وَنَفْسٌ كَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، فَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ، مِنْ ذِكْرِ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالنَّفْسِ، فَهُوَ لَهُ صِفَاتٌ بِلَا كَيْفٍ.

وَلَا يُقَالُ: إِنَّ يَدَهُ قُدْرَتُهُ أَوْ نِعْمَتُهُ، لِأَنَّ فِيهِ إِبْطَالَ الصِّفَةِ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْقَدَرِ وَالْإِعْزَالِ، وَلَكِنْ يَدُهُ صِفَتُهُ بِلَا كَيْفٍ، وَغَضَبُهُ وَرِضَاهُ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى بِلَا كَيْفٍ.

خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا فِي الْأَزَلِ
بِالْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْأَشْيَاءَ وَقَضَاهَا، وَلَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا وَلَا
فِي الْآخِرَةِ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَكَتَبَهُ فِي اللُّوحِ
الْمَحْفُوظِ، وَلَكِنْ كَتَبَهُ بِالْوُضْفِ لَا بِالْحُكْمِ⁽¹⁾.

وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ وَالْمَشِيئَةُ صِفَاتُهُ فِي الْأَزَلِ بِلَا كَيْفٍ، يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى
الْمَعْدُومَ فِي حَالِ عَدَمِهِ مَعْدُومًا، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ إِذَا أَوْجَدَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ
الْمَوْجُودَ فِي حَالِ وُجُودِهِ مَوْجُودًا، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ فَنَائُوهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ
الْقَائِمَ فِي حَالِ قِيَامِهِ قَائِمًا، وَإِذَا قَعَدَ عِلْمُهُ قَاعِدًا فِي حَالِ قُعُودِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ، أَوْ يَحْدُثَ لَهُ عِلْمٌ، وَلَكِنَّ التَّغْيِيرَ وَالِاخْتِلَافَ يَحْدُثُ عِنْدَ
الْمَخْلُوقِينَ.

خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ سَلِيمًا مِنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، ثُمَّ خَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ
وَنَهَاهُمْ، فَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ بِفِعْلِهِ وَإِنْكَارِهِ وَجُحُودِهِ الْحَقِّ، بِخِذْلَانِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ،
وَأَمَّنَ مَنْ آمَنَ بِفِعْلِهِ وَإِقْرَارِهِ وَتَصَدِيقِهِ، بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، وَنُصْرَتِهِ لَهُ.

أَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ صُلْبِهِ فَجَعَلَهُمْ عُقْلَاءَ، فَخَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ،
وَنَهَاهُمْ عَنِ الْكُفْرِ، فَأَقْرَأُوا لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِيمَانًا، فَهُمْ يُوَلَّدُونَ
عَلَى تِلْكَ الْفِطْرَةِ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَدْ بَدَّلَ وَغَيَّرَ، وَمَنْ آمَنَ وَصَدَّقَ فَقَدْ
ثَبَّتَ عَلَيْهِ وَدَاوَمَ.

(1) قوله: «وَلَكِنْ كَتَبَهُ بِالْوُضْفِ»، أي أَنَّ الله كتب في حقِّ كلِّ شيءٍ أَنَّهُ سيكون كذا وكذا، على

وجه الوصف.

وقوله: «لَا بِالْحُكْمِ»، أي لم يكتب على جهة الأمر ليكن.

وَلَمْ يَجْزُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ عَلَى الْكُفْرِ وَلَا عَلَى الْإِيمَانِ، وَلَا خَلَقَهُ مُؤْمِنًا وَلَا كَافِرًا، وَلَكِنْ خَلَقَهُمْ أَشْخَاصًا، وَالْإِيمَانُ وَالْكُفْرُ فِعْلُ الْعِبَادِ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يَكْفُرُ فِي حَالِ كُفْرِهِ كَافِرًا، فَإِذَا آمَنَ بَعْدَ ذَلِكَ عِلْمُهُ مُؤْمِنًا فِي حَالِ إِيمَانِهِ وَأَحَبَّهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَغَيَّرَ عِلْمُهُ وَصِفَتُهُ.

وَجَمِيعُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ كَسْبُهُمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى خَالِقُهَا، وَهِيَ كُلُّهَا بِمَشِئَتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ.

وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا كَانَتْ وَاجِبَةً بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِمَحَبَّتِهِ وَبِرِضَائِهِ وَعِلْمِهِ وَمَشِئَتِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَالْمَعَاصِي كُلُّهَا بِعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَمَشِئَتِهِ، لَا بِمَحَبَّتِهِ وَلَا بِرِضَائِهِ وَلَا بِأَمْرِهِ.

وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ مُنْزَهُونَ عَنِ الصَّغَائِرِ وَالْكَبَائِرِ وَالْكُفْرِ وَالْقَبَائِحِ، وَقَدْ كَانَتْ مِنْهُمْ زَلَّاتٌ وَخَطَايَا.

وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَبِيبُهُ، وَعَبْدُهُ، وَرَسُولُهُ، وَنَبِيِّهِ، وَصَفِيُّهُ، وَنَقِيُّهُ، وَلَمْ يَعْبُدِ الصَّنَمَ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ تَعَالَى طُرْفَةَ عَيْنٍ قَطُّ، وَلَمْ يَزِكِّبْ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً قَطُّ.

أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَارُوقُ، ثُمَّ عُثْمَانُ بْنُ عَمَانَ ذُو الثَّوَرَيْنِ، ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْمُزْتَضَى، رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، عَابِدِينَ ثَابِتِينَ عَلَى الْحَقِّ، وَمَعَ الْحَقِّ، نَتَوَلَّاهُمْ جَمِيعًا.

وَلَا نَذْكُرُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بِخَيْرٍ.

وَلَا تُكْفِرُ مُسْلِمًا بِذَنْبٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ كَانَتْ كَبِيرَةً، إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهَا،
وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ اسْمَ الْإِيمَانِ، وَنُسَمِّيهِ مُؤْمِنًا حَقِيقَةً، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا
فَاسِقًا غَيْرَ كَافِرٍ.

وَالْمَسْحُ عَلَى الْخَفَيْنِ سُنَّةٌ.

وَالْتَّرَاوِيحُ فِي لَيْالِي شَهْرِ رَمَضَانَ سُنَّةٌ.

وَالصَّلَاةُ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ جَائِزَةٌ.

وَلَا نَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ.

وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّهُ يَحْلُدُ فِيهَا وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا،
بَعْدَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا مُؤْمِنًا.

وَلَا نَقُولُ: إِنَّ حَسَنَاتِنَا مُقْبُولَةٌ، وَسَيِّئَاتِنَا مَغْفُورَةٌ، كَقَوْلِ الْمُرْجَةِ.

وَلَكِنْ نَقُولُ: مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً بِجَمِيعِ شَرَائِطِهَا، خَالِيَةً عَنِ الْغُيُوبِ
الْمُفْسِدَةِ، وَلَمْ يُبْطِلْهَا بِالْكَفْرِ وَالرَّدَّةِ وَالْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا
مُؤْمِنًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُضَيِّعُهَا بَلْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَيُثَبِّتُهَا عَلَيْهَا.

وَمَا كَانَ مِنَ السَّيِّئَاتِ دُونَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ، وَلَمْ يَثْبُتْ عَنْهَا صَاحِبُهَا حَتَّى
مَاتَ مُؤْمِنًا، فَإِنَّهُ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ بِالنَّارِ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ
وَلَمْ يُعَذِّبْهُ بِالنَّارِ أَصْلًا.

وَالرِّيَاءُ إِذَا وَقَعَ فِي عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ فَإِنَّهُ يُبْطَلُ أَجْرُهُ، وَكَذَا الْعُجْبُ.

وَالْآيَاتُ ⁽¹⁾ ثَابِتَةٌ لِلْأَنْبِيَاءِ، وَالكَرَامَاتُ لِلْأَوْلِيَاءِ حَقٌّ.

وَأَمَّا الَّتِي تَكُونُ لِأَعْدَائِهِ مِثْلَ إِبْلِيسَ وَفِرْعَوْنَ وَالْجَالِ مِمَّا رُويَ فِي الْأَخْبَارِ، أَنَّهُ كَانَ وَيَكُونُ لَهُمْ، لَا نُسَمِّيْهَا آيَاتٍ وَلَا كَرَامَاتٍ، وَلَكِنْ نُسَمِّيْهَا قَضَاءَ حَاجَاتِهِمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْضِي حَاجَاتِ أَعْدَائِهِ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَعُقُوبَةً، فَيَعْتَرُونَ بِهِ وَيَزْدَادُونَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا، وَذَلِكَ كُلُّهُ جَائِزٌ مُمَكِّنٌ.

وَكَانَ اللَّهُ خَالِقًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ، وَرَازِقًا قَبْلَ أَنْ يَرْزُقَ.

وَاللَّهُ تَعَالَى يُرَى فِي الْآخِرَةِ، وَيَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ وَهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِأَعْيُنِ رُؤُوسِهِمْ، بَلَا تَشْبِيهِ وَلَا كَيْفِيَّةٍ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ مَسَافَةٌ.

وَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ.

وَإِيمَانُ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ جِهَةِ الْمُؤْمِنِ بِهَا، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ مِنْ جِهَةِ الْيَقِينِ وَالتَّصْدِيقِ.

وَالْمُؤْمِنُونَ مُسْتَوُونَ فِي الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ، مُتَفَاضِلُونَ فِي الْأَعْمَالِ.

وَالْإِسْلَامُ هُوَ التَّنْزِيلُ وَالْإِنْقِيَادُ لِأَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ فَرْقٌ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ إِيمَانٌ بِلَا إِسْلَامٍ، وَلَا إِسْلَامٌ بِلَا إِيمَانٍ، وَهُمَا كَالظَّهْرِ مَعَ الْبُطْنِ.

وَالدِّينُ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالشَّرَائِعِ كُلِّهَا.

نَعْرِفُ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ مَعْرِفَتِهِ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ.

(1) الْآيَاتُ: الْمُعْجَزَاتُ.

وَلَيْسَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ تَعَالَى حَقَّ عِبَادَتِهِ كَمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ، وَلَكِنْ
يَعْبُدُهُ بِأَمْرِهِ كَمَا أَمَرَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ.

وَيَسْتَوِي الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ فِي الْمَعْرِفَةِ، وَالْيَقِينِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْمَحَبَّةِ،
وَالرِّضَاءِ، وَالْخَوْفِ، وَالرَّجَاءِ، وَالْإِيمَانِ فِي ذَلِكَ، وَيَتَفَاوَتُونَ فِيمَا دُونَ
الْإِيمَانِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ.

وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ عَلَى عِبَادِهِ، عَادِلٌ، قَدْ يُعْطِي مِنَ الثَّوَابِ أَضْعَافَ مَا
يَسْتَوْجِبُهُ الْعَبْدُ، تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَقَدْ يُعَاقِبُ عَلَى الذَّنْبِ عَذَاباً مِنْهُ، وَقَدْ يَغْفُو
فَضْلاً مِنْهُ.

وَشَفَاعَةُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حَقٌّ، وَشَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلْمُؤْمِنِينَ
الْمُذْنِبِينَ وَلِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْهُمْ الْمُسْتَوْجِبِينَ لِلْعِقَابِ حَقٌّ.

وَوَزَنُ الْأَعْمَالِ بِالْمِيزَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ.

وَحَوْضُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَقٌّ.

وَالْقِصَاصُ فِيمَا بَيْنَ الْخُصُومِ بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ حَسَنَاتٌ، فَطَرَحُ السَّيِّئَاتِ عَلَيْهِمْ حَقٌّ جَائِزٌ.

وَالْجَنَّةُ وَالتَّارُ مَخْلُوقَتَانِ الْيَوْمَ لَا تَفْنِيَانِ أَبَداً.

وَلَا يَفْنَى عِقَابُ اللَّهِ، وَثَوَابُهُ سَرْمَداً.

وَاللَّهُ تَعَالَى يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَضْلاً مِنْهُ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عَذَاباً مِنْهُ،
وَإِضْلَالُهُ خِذْلَانُهُ، وَتَفْسِيرُ الْخِذْلَانِ: أَنْ لَا يُوفِّقَ الْعَبْدَ إِلَى مَا يَرْضَاهُ، وَهُوَ
عَدْلٌ مِنْهُ، وَكَذَا عُقُوبَةُ الْمَخْذُولِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْلُبُ الْإِيمَانَ مِنَ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ قَهْرًا وَجَبْرًا، وَلَكِنْ نَقُولُ: الْعَبْدُ يَدْعُ الْإِيمَانَ، فَحِينَئِذٍ يَسْلُبُهُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ كَائِنْ فِي الْقَبْرِ، وَإِعَادَةُ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ فِي قَبْرِهِ حَقٌّ.

وَضَعْفَةُ الْقَبْرِ وَعَذَابُهُ حَقٌّ كَائِنْ لِلْكَفَّارِ كُلِّهِمْ، وَلِبَعْضِ عَصَاةِ الْمُؤْمِنِينَ حَقٌّ جَائِزٌ.

وَكُلُّ شَيْءٍ ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ بِالْفَارِسِيَّةِ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ اسْمُهُ فَجَائِزُ الْقَوْلِ بِهِ، سِوَى الْيَدِ بِالْفَارِسِيَّةِ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ «بُرُوي خُداي»، أَيْ عَزَّ وَجَلَّ بِلَا تَشْبِيهِ وَلَا كَيْفِيَّةٍ.

وَلَيْسَ قُرْبُ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا بُعْدُهُ مِنْ طَرِيقِ طُولِ الْمَسَافَةِ وَقَصَرِهَا، وَلَكِنْ عَلَى مَعْنَى الْكِرَامَةِ وَالْهَوَانِ، وَالْمُطِيعُ قَرِيبٌ مِنْهُ بِلَا كَيْفٍ، وَالْعَاصِي بَعِيدٌ عَنْهُ بِلَا كَيْفٍ.

وَالْقُرْبُ وَالْبُعْدُ وَالْإِقْبَالُ يَقَعُ عَلَى الْمَنَاجِي، وَكَذَلِكَ جَوَازُهُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيْهِ، بِلَا كَيْفِيَّةٍ.

وَالْقُرْآنُ مُنَزَّلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ.

وَآيَاتُ الْقُرْآنِ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ، كُلُّهَا مُسْتَوِيَّةٌ فِي الْفَضِيلَةِ وَالْعِظَمَةِ، إِلَّا أَنَّ لِبَعْضِهَا فَضِيلَةَ الذِّكْرِ وَفَضِيلَةَ الْمَذْكُورِ، مِثْلَ آيَةِ الْكُرْسِيِّ، لِأَنَّ الْمَذْكُورَ

فِيهَا جَلَالُ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتُهُ وَصِفَاتُهُ، فَاجْتَمَعَتْ فِيهَا فَضِيلَتَانِ: فَضِيلَةُ الذِّكْرِ، وَفَضِيلَةُ الْمَذْكُورِ، وَلِبَعْضِهَا فَضِيلَةُ الذِّكْرِ فَحَسِبُ، مِثْلُ قِصَّةِ الْكُفَّارِ، وَلَيْسَ لِلْمَذْكُورِ فِيهَا فَضْلٌ، وَهُمْ الْكُفَّارُ.

وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ، كُلُّهَا مُسْتَوِيَةٌ فِي الْعِظَمَةِ وَالْفَضْلِ، لَا تَفَاوُتُ بَيْنَهَا.

وَوَالِدَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا تَا عَلَى الْكُفْرِ، وَعَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ مَاتَ كَافِرًا.

وَقَاسِمٌ وَطَاهِرٌ وَإِبْرَاهِيمُ، كَانُوا بَنِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَفَاطِمَةُ وَرُقَيْيَةُ وَزَيْنَبُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ كُنَّ جَمِيعًا بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى الْإِنْسَانِ شَيْءٌ مِنْ دَقَائِقِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَ فِي الْحَالِ مَا هُوَ الصَّوَابُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، إِلَى أَنْ يَجِدَ عَالِمًا فَيَسْأَلُهُ، وَلَا يَسْغُهُ تَأْخِيرُ الطَّلَبِ، وَلَا يُعْذَرُ بِالْوُقُوفِ فِيهِ، وَيَكْفُرُ إِنْ وَقَفَ.

وَحَبْرُ الْمِعْرَاجِ حَقٌّ، وَمَنْ رَدَّهَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ.

وَخُرُوجُ الدَّجَالِ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ السَّمَاءِ، وَسَائِرُ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَلَى مَا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ حَقٌّ كَائِنٌ.

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.



فهرس الموضوعات

- 5 مقدمة
- 6 تَرْجَمَةُ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ
- 8 مَثْنُ الْفَقْهِ الْأَكْبَرِ

مَشَتْ

وَلِلْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ